بحث وتحليل :

# قضية الجمال والحب

[ أول تآليف طلبة قسم النقد والبحوث الفنية بمعهد فن التمثيل العربي ]

المؤستاذ زكي طليمات

الحب والجمال قضية شغلت الإنسان فى مختلف مداركه منذ القدم ، وستكون شغله ما دامت النفس البشرية على ما هى عليه ، وذلك أن الجمال من عناصر الوجود ، تتصيد مظاهره فى المرئيات وما يقع عليه الحس ، كما هو كامن فينا بفعل الفطرة بدليل أننا نخلعه أحياناً على ما يحيطنا ، هذا والحب رباط الحياة وقوامها وسناد التجاذب الذى تقوم عليه غريزة حفظ النوع ، وهى أقوى ما ركبته الفطرة فينا ، لأنها أساس الحياة الدنيا وسر بقائها .

فإذا شغلت هذه القضية ذهن شاب فى العقد الثالث من عمره ، وفى هذا العصر الذى نعيش فيه ، عصر السرعة والآلة الذى يقوم على أثر حرب طاحنة ما زال انهيار الأنقاض فيها يسك مسامعنا إذا كانت تشغله هذه القضية إلى حد إصدار مؤلف جديد يعالج دخائلها وشعابها ، ففى هذا ما ينهض دليلا على أنها قضية خالدة لا تبلى جدتها أبداً .

فقد أصدر الأديب ( حلمى عبد الجواد السباعى ) مؤلفاً يحمل هذا العنوان تناول فيه ، ماهية الجمال ، ووسائل الإحساس به ، ومظاهر تعبيره وذلك فى التصوير والنحت والرقص والموسيقى والأدب ، ثم عرج على الحب فأحاطه به إحاطة كاملة فأوضح ألوانه ، وكما تحدث عن حب الله ، وحب الكرامة والواجب ، وحب القرابة ، فأنه أجرى قلمه فى الحب المألوف وحب الشهوة ، والحب الشاذ ، أجرى كل هذا فى لفتات سريعة تشهد له ببراعة فى الإنشاء الذهنى والأسلوب اللغوى .

وزهينى ، والمؤلف أحد طلاب قسم النقد والبحوث الفنية بمعهد فن التمثيل العربى ، أن أقدم كتابه إلى القراء ، وأن أقدمه متجرداً من عطف الأستاذ على التلميذ ، ومن هوى الزميل للزميل ، فى خدمة المبدأ والفكرة العامة .

إن المتصفح هذا الكتاب ، المتمعن عناوين أبوابه ، لا يلبث أن يحكم بأن المؤلف ما زال فى غمرة الشباب وأحلامه ، وأنه للجمال وللحب ، فإذا ما قرأ الكتاب انتهى إلى أنه لم يخطىء فى حكمه ، وأن للكاتب عرقاً فى الأدب يمتد إلى القديم والحديث والشرقى والغربى فى أفانينه .

بيد أنه عرق ما زال رطب العود بدليل أن المؤلف ، وإن أحاط بما سبقت الإشارة إليه من مواضيع إحاطة شاملة تشهد له بالتقصى المحكم والاستقراء الحاذق فى الشائع من الأدبين العربى والأوربى ، إلا أنها إحاطة تكاد تخلو من كشف جديد فى أحكام قضية الحب والجمال ، وتكاد تقفر من اللفتات الأصيلة البارعة التى تشق للقارىء أفقا جديداً من التأمل .

وهذا مأخذ إذا سجلناه ، فلأننا ننفس بالمؤلف ، وهو نابه فى بدايته ، أن تقف جهوده عند السير فى السبل المبددة المطروقة .

والمؤلف فى كتابه يوحى بظاهرة نفسية جديرة بالتأمل ، تراود الخاطر على استجلاء بواطنها ، فإذا أخذنا فى تحليلها ، برد الفرع إلى الأصل ، إذا تقصينا الحافز الباطنى الذى دفع قلم المؤلف إلى معالجة هذه القضية بهذا النفس الحار والنشوة البالغة التى لا تتوانى عن أن تمتد إلى القارىء اليقظ الوجدان ، إذا أخذنا بكل هذا فسرعان ما يتضح لنا أن المؤلف يصدر فيما كتب عن كبت حسى ، كبت له طابع خاص ، إذا تعاونت على تصفيته وتهذيبه وإلجام نزواته قيود تأصلت فى نفسه ، وثقافة أمدت صاحبها بما يجعله يغلب المعنويات على الماديات فى أحاسيسه فركبت فيه شاعرية حالمة تدخل فى نطاق الحديث الشريف «إن الله جميل يحب الجمال» .

المؤلف يكابد عقدة نفسية ، ومن منا ليست له عقد نفسية تسيطر على أعماله وسلوكه ، ولكن من لطف الله بالأستاذ المؤلف وبنا ، وبآنسات المعهد ، أن عقدته النفسية رهينة قيود لا تشكو أسرها ، جعلته للشباب فى أحلامه وتهاويله العذراء البكر ، وليس للشباب فى متطلباته المادية ، واستجابته لصوت الدم الدافىء ، فهنيئا له فقد كفاه الله شر القتال فى مجال قلما يكون الغالب فيه خيراً من المغلوب .

ولا يضير الأستاذ ( حلمى ) فى شىء أن يكون من هذه الفئة